العمل ، جود منزّه عن الإسراف ومبرأ عن التبذير ، فإذا كان العطاء في محلّه كان جوداً ، وبما أن جميع أعمال رسول الله ﷺ معصومة ومصونة فعطاؤه أيضاً جود . وإذا كان قد نثر بذور المعرفة في العالم ، وإذا كان قد أعطى الأمور المادية أيضاً فقد فعل ذلك في محله ، وإلاّ لم يكن جواداً ، فالإسراف والإمساك اللذين هما طرفي الجود إفراط وتفريط لا يتلاءمان مع الجود ، والإنسان الذي ينثر البذر في غير محلّه يقال له بذّر، وناثر البذور في غير محلها يقال له مبذّر . فتلك البذر لا تنمو ولا ترشد ولا تؤتي ثمراً ولا تثقل بالحمل ، لأنّه تبذير . أي أنّ نثر البذر كان في غير محلّه وفي غير موضعه . والجود هو ما كان في محلّه . قال : ليس في المجتمعات البشرية بل في عالم الخلقة والإمكان أحد له جود مثل جودي ، لأنّي قد أتيت بأفضل نعمة إلى المجتمعات البشرية « أجود الأجواد أنا » بالرغم أنّه بلحاظ الجود الظاهري والصوري قد وصل أيضاً إلى درجة أنّه قد ضحّى عن أمّته بعدّة جمال في مناسك مِنى ، وليس فقط كان صاحب جود علمي بل كان أيضاً ذا جود مادي . لم يقل أبداً كلمة «لا» ، وإذا لم يكن عند الإمام السجاد كلمة «لا» .

ما قال لا قط إلاّ في تشهّده لولا التشهّد كانت لائه نعم

وإذا كان المعصومون الآخرون سلام الله عليهم عندهم جود فإنما هو ينتهي إلى جود رسول الله ﷺ وإذا كان لهم علم وعصمة فهما يتصلان بذلك العلم وتلك العصمة ، لأنّ الولاية هي التي تستلزم هذه البركات ، وهي الولاية التي تظهر أحياناً في صورة النبوّة وأحياناً في صورة الخلافة ، وهذه الولاية هي الإمامة ، ولهذا فهو إمام المتقين ، لماذا ؟ لأنّه بنفسه قد تجسد في مسير التقوى ، وسيكون مقتدى المتقين لأنه هو الذي علّم التقوى ، وهو الذي ربّى المتقين ، وهو الذي يبين التقوى وأهل التقوى